(س، ص، ز):

حدَّد الدكتور الحَمَد جهة الثنايا التي تشترك في إنتاج هذه الأصوات؛ إذ استبعد أنْ تكون الثنايا السفلى لها وظيفة في إنتاجها، يقول: ((ولا شكَّ في أنَّ الثنايا السفلى ليس لها دور مباشر في نطق أصوات الصفير، وملامسةُ أسفلِ طرف اللسان لأطراف الثنايا السفلى في أثناء نطقها لا يجعل لها ذلك الدور))[i].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ سيبويه على– عادته – لم يحدد جهة الثنايا، فقال: ((وممَّا بين طرف اللسان وفُوَيْق الثنايا مخرج الزاي، والسين، والصاد)) [ii]، وكان أستاذه الخليل قد قال عن هذه الأصوات: ((والصاد والسين والزاي أسلية؛ لأنَّ مبدأها من أسلة اللسان وهي مُستدَق طرف اللسان))[iii].

(ط، د، ت، ض):

يقول الدكتور الحَمَد عن مخرج هذه الأصوات: ((بين مقدَّم اللسان وأوَّل اللِّثة))[iv]، وقال سيبويه عنها: ((وممَّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء، والدال، والتاء))[v].

وواضحٌ أنَّ الدكتور الحَمَد ذكر مقدم اللسان، وليس طرفه، وأوَّل اللِّثة بدلاً من أصول الثنايا، وسيبويه يقصد بأصول الثنايا ما هو معروف عند العلماء المحدثين بمصطلح اللِّثة[vi]؛ لأنَّ اللِّثة مفهومها عند المحدثين أوسع منه عند القدماء[vii].

والاختلاف في المصطلحات هنا لا يشكل خلافاً كبيراً، إلاّ أنَّ نقطة الخلاف بين ما ذكره سيبويه وما قاله الدكتور الحَمَد تكمن في صوت الضاد، الذي اتَّفق على صعوبة نطقه علماءُ العربيةِ من قدماء ومحدثين[viii]، فصوت الضاد لم يذكره سيبويه مع أصوات (ط، د، ت)، بل جعل له مخرجاً مستقلاً لا يشاركه فيه غيرُه من الأصوات، فقال: ((ومن بين أوَّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد))[ix]، وتابعه على هذا الوصف علماء العربية والتجويد[x]، لكنَّ الدكتور الحَمَد لم يرَ وصف سيبويه للضاد منطبقاً على ضادنا الحالية؛ إذ يقول: ((لم يَعُدْ تحديد سيبويه مخرج الضاد بأوَّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس مطابقاً لنطق الضاد في زماننا، ممَّا يستدعي وضع الضاد في مخرج واحد مع الطاء والتاء والدال))(

(ل، ر، ن):

تقدَّم أنَّ هذه الأصوات الثلاثة كانت محل الخلاف في عدد مخارج أصوات العربية، فمَنْ جعلها من مخرج واحد صارت المخارج عنده أربعة عشر، ومن رأى أنَّ كلَّ صوتٍ في مخرج أصبحت لديه عدد المخارج أكثر من أربعة عشر، وقد بيّنا ذلك في موضعه.

وجعل الدكتور الحَمَد هذه الأصوات الثلاثة في مخرج واحد هو((بين مقدم اللسان وآخر اللِّثة))[xi] .

والبحثُ في هذه الأصوات ينبغي له أنْ يكون متّصلاً بعضه ببعض، لكنَّي سأفرد لصوت اللام مساحة؛ والسبب في ذلك أنَّ بعض العلماء قد اعترض على عبارة سيبويه في تحديد مخرج اللام، إلاّ أنَّ الدكتور الحَمَد قد انتصر لسيبويه منه. ولننظر أوَّلاً في قول سيبويه.

يقول سيبويه : ((ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ومافُوَيْق الثَّنايا مخرج النون [وما فُوَيْق الضاحك والناب والرباعية والثَّنية مخرج اللام]))